حياة أخرى

مقالات إنسانية

بقلم

كريمان الفقي



حياة أخرى

مقالات إنسانية

كريمان الفقي

اصدار

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني

www.hakawelkotob.com



تصميم

فاطمة الزهراء

كلمة

هذا العمل قد لا يكون بالمثالية التي يعتنقها البعض فلاشيء كامل في هذه الحياة.

وجهة نظر، أو فلسفة خاصة، لاتهم المسميات الأهم أن بداخل كل منا فيلسوف ينتظر شعلة التمرد، ليبوح ويتمرد بطريقته الخاصة، وأنا وجدت الأحرف معبًرا لا حدود له، أهدتني عشقها فمنحتها عقلي بأقصى إمكانياته، فالعلاقة التكاملية بين العقل والحرف هي التي تخلق كاتب عاشق للقلم حد الثمالة.

قد يكون عشقي للحرف شغف، هوس، إبداع، لكنه كان ومازال ملاذ الأمان بالنسبة لي، فأنا لا أكتب سوى إيماني وقناعاتي مهما كانت ردود الفعل تجاه تلك القناعات.

إهداء

إلى مدمني التفكير، هاجرِي المضاجع بحثًا عن حياة أخرى.
هذه أحرف بسيطة دون نقاط خطتها أناملي لم أفكر كثيرًا في تسميتها لأننا بحاجة ل...

حياة أخرى



مــقــدمــة

قالوا عن الحياة أنها عبث يليه عبث يليه عبث أخر وهكذا إلى أن تكتمل سلسلة العبث فتكتمل الحياة.

وقالوا أن الحياة تأخذ أكثر بكثير مما تمنحه فهي أنانية بالفطرة كالإنسان تمامًا.

وقالوا إن الحياة لا تعد حياة إلا بوجود الألم، فالألم يلقن دروسًا أفضل من تلك التي يلقنها أمهر الخبراء.

وقالوا إن الوحدة في حياة كهذه أفضل من الاختلاط لأن الاختلاط قد يعد في بعض الأحيان استهلاك للمشاعر والفكر.

الحياة مرنة متغيرة، ربما أنانية لأنها تسعى للأفضل على حساب الغير، ولكنها في النهاية تعترف بأن التغيير سنة من سننها.

وهل تعد الحياة حياة دون تغيير؟

وهل نعد نحن أنفسنا أحياء إذا لم نتغير ونغير من أنفسنا؟

ربما نحاول ونقاتل في سبيل التغيير ونفشل مرارًا وتكرارًا، ولما لا والحياة لم تقم سوى على الفشل المستمر للوصول لذلك الشخص الذي نرغب في أن نكون عليه.

الــمستـحيـل الــمـمـكن

درب هش نسير بين أروقته ونعتقد أنه الصواب لنا.

هو الممحاة التي تمحو كل أثار السعادة والنجاح الذي نصل له....

إنه المستحيل، بل إن المستحيل نفق مظلم شيده شيطان العقل الوهمي ليوسوس لنا فنتخاذل عن البحث عن كينونتنا.

نرغب ونتمنع عن تحقيق الحلم خوفًا من مستحيل ليس له وجود، بل يكاد لا يخرج عن نطاق السراب الذي يتراقص أمامنا كامرأة حسناء، إذا اقتربنا منه نجده لاشيء... نعم لاشيء.

اعتكاف الأحلام داخل عقلك وأوراقك لا يجعل منها قابلة للتحقيق، اسع إليها حتى لو فشلت، فلاشيء مستحيل فقط هناك ممكن وممكن قابل للحدوث متى أردنا ذلك.



يــومًــا مــا

يومًا ما سأُغِير على العالم وأخرق قوانين الحياة، سأحطم المسلمات التي تُقيد، وسأبني أخرى اعتمادًا على عقلي وأفكاري التي اقتاتت من الكتب.

يومًا ما سألتقي الأحباب الذين تمنيت اللقاء بهم في عالم مجهول هو اليوم، لكن في الغد ستتضح ملامحه طالما أن هناك أملاً في شمس ستنفق علينا سعادة لا تحتسب.

يوما ما ستتحقق الأماني وستُنقذ الآمال من براثن الأسر.

يومًا ما سنعلم من نحن بالتحديد بالنسبة لأحبائنا وقبلها سنعلم من نحن بالنسبة لأنفسنا.

يومًا ما سيعود الغائب وسيستيقظ الضمير الذي طال سباته داخل عباءة الشر السميكة.

يومًا ما سينتصر الخير على الشر وسينتصر الأبيض على الأسود وستحل عقدة الحياة كما حُلت عقدة أُديب وأدركنا المغزى من ورائها.

يومًا ما ستدرك المرأة أنها امرأة، والرجل أنه رجل، وأن الاثنين جزء لا يتجزأ من حياة الأخر.

يومًا ما ستجد المرأة أنها مُنحت عاطفة أقوى من عاطفة الرجل لا لتضعف بل لتجعلها أقوى.

يومًا ما سيدرك الرجل أن جيناته الذكرية هي تبغه القاتل، وأن خيانته لامرأة ليست سوى نتيجة لذلك التبغ القاتل.

يومًا ما سيدرك الرجل قيمة المرأة عندما تغادر حياته ل الأبد، فلما لا يدرك من هي قبل فوات الأوان؟

يومًا ما ستدرك المرأة أن الزواج ليس حب فقط، وأن هناك سمو ورقي، منح وعطاء، سكينة ومودة

باختصار ستدرك قيمة أنها مسئولة عن رجل وهو مسئول عنها.

يومًا ما سيُقال ما عجزت الألسن عن قوله، وسيحدث ما لم يكن في الحسبان، وسنفيق من غفلة ظنناها سرمدية.

يومًا ما سنسرد الحكايات والخبايا، وستشفى الأوجاع، وسننسى رائحة الخمر المسكرة لنبدأ صفحة جديدة مع الحياة، بدايتها قهوة مخفوقة بعبق الأمل.

يومًا ما سنتحدث عن الأفكار التي أُخرست خوفًا من المجتمع، سنتحدث ونبوح إلى أن تزهق الأنفاس يومًا ما، هو يوم يرغب كل منا في أن يأتي سريعًا ليتحقق ما يتمناه، هو أتي لا محالة، فاستعد وضع يدك على قلبك حتى لا يتوقف من فرط السعادة.

أن تــكـره

كرهنا حتى انتفخت أوداج عفن الكره فانتشرت رائحته في الأجواء ولكننا لم ندرك يوما لم نكره أو ما هو الكره بالنسبة لنا؟

الكره تلك الكلمة التي يفضلها البعض في التعبير عن مشاعر... مهلًا هل قلت مشاعر؟

نعم الكراهية مشاعر وهي مثيلة الحب فلولا الكره لما كان هناك حب من الأساس.

مشاعرنا زئبق غازي، تنتشر بسرعة كبيرة لتتحول بمرور الوقت من حالة لحالة أخرى، فالحب لا يدوم لأنه لم يحتسي إكسير للخلود من قبل وكذلك الحال بالنسبة للكره.

وحده الإخلاص هو الذي يُبقي على ذكرى من نحب، يجعلنا نشعر بوجودهم حتى لو لم يكونوا معنا

كما عاهدونا حتى وإن عانقهم الموت وتناساهم البشر في خضم الحياة.

أن تكره أحدهم أمر طبيعي جدا وواقعي أكثر، الغير طبيعي أن لا تحمل أي مشاعر تجاه أحدهم وكأن البلادة باتت أسلوب حياة سُخِّر طواعية لخدمتك.

يقال دومًا أن الحب والكره وجهان لعملة واحدة، ما إن تبدأ بلف العملة المعدنية، تبدأ مشاعرك بإطلاق العنان وتبدأ في خوض التجربة لتحدد خطوط المشاعر التي سوف ترسم فيما بعد.

ربما أبالغ قليلًا لأن المشاعر هكذا تقتحم قلوبنا دون رغبة منا، ليست بحاجة لنهج، وإن كانت بحاجة أحيانا لتقويم، فالجنون والتطرف في المشاعر كارثة حتمًا ستؤدي لنهايات غير حميدة فيما بعد.

امـرأة لا تـقـهـر

القصة بدأت باجتماع النون وانتهت بامرأة لا تقهر.
نعم أنا حقًا امرأة لا تقهر، أتألم اليوم فأستيقظ في الغد على أمل جديد، تبتل وسادتي بالدموع فأجففها صباحًا، أفشل أكثر مما تتخيلون لكني أقاوم فأنا امرأة لا تقهر.

أنا امرأة اليوم وامرأة الغد وامرأة كل يوم، أسعى لأحقق، لا أتوانى أبدًا عن السعي وراء ما أريد.
أغار، نعم ولما لا والأنانية فطرة إنسانية ومن لا يغار حتى أتباع المثالية بداخلهم نطفة غيرة.

أنا امرأة لكل الأزمان، ربما شعرت في يوم من الأيام أن وجودي على سطح هذا الكوكب بل على المجرة لا سبب له لكنني أدركت في الوقت المناسب نفسي حين أتتني السعادة على حين غُرّة، ربما تخاذلت في الكثير من الأوقات التي مررتُ فيها بالكثير، لكن مازلت مؤمنة بقدراتي رغم ما يقوله الآخرون عني لِيثبطُّوا من عزيمتي، حقًا لا يهم.

حسنًا ربما أغضب عندما ينتقدني أحدهم ولكن لا أحد كامل، أعود لرشدي وأدرك أني فعلت ما فعلت ل لملمة بقايا كبرياء مزيف.

لا تصدق أنك فاشل فما من أحد نجح إلا وفشل، ولا تُرهِن نجاحاتك بآراء من يحبط من عزيمتك.

حدد هدفك واعلم وجهتك، ثم اتخذ أول خطوات تحقيقه، فالأهداف لن تتحقق من تلقاء نفسها.

مـفــا هـيـم الـــسعــا د ة

تختلف مفاهيم السعادة باختلاف تقلبات الحياة واختلاف رؤية كل منا لتلك السعادة ولكن يبقى هناك سؤال واحد كيف نتشابه في سعادتنا رغم أن كل من لا يعرف الأخر جيدًا؟

السعادة هي أن تستيقظ صباحًا وتفتح نوافذ الأمل على مصراعيها كبادرة منك لبدء مرحلة جديدة في حياتك، السعادة أن تطلق مشاعرك للعنان فيخرج ذلك الكائن الصغير القابع بداخلك المسمى الشغف. الشغف للمخاطرة، للمغامرة، الشغف للحياة بشكل عام، السعادة أن تجوب الشوارع سيرًا في شتاء يناير القارس وتدع دموع السماء تداعب قسمات وجهك

فتبتسم لاإراديًا رغم شعورك بتلك البرودة البائسة

التي تجتاح أوصالك ولكن لا يهم طالما هناك

سعادة تغمرك، إذا سيأتي الدفء فيما بعد.

السعادة أن تذهب ل الأحلام وأنت موقن بأنها واجبة

التحقيق وتلغي المستحيل من قاموس حياتك بل

وتلقي به في أقرب قمامة، لأن المستحيل شيطان

بائس يوسوس ويتراقص أمامك بالمغريات فقط لتظل

مكانك عند نفس النقطة، نقطة اللاشيء.

السعادة أن تقرأ الرسائل القديمة التي لم تُقرأ من قبل

فتبتسم تلقائيًا وأنت تذرف الدمع اشتياقًا .

السعادة أن يخذلك أحدهم فترد الخذلان بالغفران

والابتسام.

السعادة أن ترى الماضي الذي أخفقت فيه تاريخ

قديم يجب نسيانه، وأن ترى المستقبل مجهول ليس

بأيدينا بل بيد الأقدار وأن ترى اليوم حاضرك الذي

تفني فيه طاقتك لتحقيق ما تريد .

السعادة أن تنسى الضغائن وأن تبدأ حياة أخرى مع نفسك حياة تبادر أنت فيها بالبدء في التعرف على نفسك .

السعادة الحقيقية لن تتحقق إلا إذا واتتنا الجرأة والشجاعة بالاعتراف بأخطائنا، فشلنا وإخفاقنا، وأن ندفن بأيدينا جثة الذكريات التي قد تؤثر علينا.

السعادة عطر واسع الانتشار، فاسعد تسعد العالم من حولك.

الــرايــة الــبـيـضـاء

رفعت الراية البيضاء واستسلمت تمامًا للحياة، فلا أمل مع الوحدة والانعزال، فالوحدة رغم كل مميزاتها إلا أنها قاتلة إلى حد مميت.

أدركت أني بحاجة للتألق في الواقع وشمسه الذهبية، بالأحرى الخروج من منطقة الراحة التي أسرت نفسي داخل صومعتها.

علي أن أفعل ذلك حتى لو على حساب قصر العزلة الذي شيدته منذ فترة طويلة، ربما تكون الوحدة أفضل خيار في الوقت الحالي لبعض من الناس خاصة هؤلاء القابعين خلف عالمهم

الافتراضي الوهمي، هؤلاء الذين قوبلوا بالخذلان والهجر، وللدقة النفي والاستنكار.

مررت في حياتي بالعديد من التجارب التي أثبتت لي أن الوحدة خير جليس ل الإنسان بل هي الخيار الرمادي الذي اخترته لحظة ضعف، ولكني غيرت قناعاتي عندما اصطدمت بواقع شبه مختلط بمعايير لا تفصل بين ما هو مسلم و ما هو واجب النفاذ.

نحن بشر أخطاؤنا واجبة النفاذ ومع كل خطأ هناك توبة ووعد نقطعه مع النفس لعدم العودة مرة أخرى، هذا هو الذي يميز الحياة بمنأى عن الناس.

محاسبة أنفسنا عندما ننسى الواقع قليلاً هو أمر يعطيه لنا الضمير ليكون بمثابة فرصة لنا حتى تكون رايتنا البيضاء نقية دون شوائب قد تؤثر علينا فيما بعد.

بــين شقــي رحــى

هناك ثقب صغير في العقل، هو ليس بمرض أو عيب خلقي لدى البعض لا سمح الله، ثقب أكثر ألمًا من ثقب الأذن من أجل وضع الأقراط.

إنه ثقب الأفكار، تلك الأفكار التي تكون فيها مترددًا بين إعمال قلبك أو عقلك، ببساطة هناك لحظات نتمنى فيها لو أننا لم نعمل قلوبنا قط، لأن قرارات القلب قد تخلق ضعف يستهلك مشاعرنا ويستنزفها لدرجة لا نستطيع فيها استخدام رجاحة العقل.

أبجديات الحياة تعلمنا الحيادية في اتخاذ القرارات خاصة تلك المتعلقة بمصيرنا في هذه الحياة، فالقرار

قد يجعل حياتنا جنة على الأرض وقد يشعل سعير نحن لسنا أهل لإخماده.

كثير منا يعيشون على أطلال التعاسة ويُمَنُّون أنفسهم بلحظة عودة للوراء فقط لتغيير قراراتهم بشأن الماضي، ذلك الماضي الذي بُني على اعتلال في الفكر أو قصور في القلب.

عندما تتخذ قرار بالاعتماد على الفكر حينها سيغار قلبك وسيعلن ثورته وقد ينتقم منك ويموت انتحارًا ستبقى مجرد فكر لا روح فيه ولا حياة، وحين تنقلب الآية يموت الفكر كمدًا، ويستهلك القلب فيما لا طاقة له فيه، هنا نحاول جاهدين استعادة رباطة جأشنا والتحرر من عبودية الاثنين، وعقد اتفاقية سلام يمكن من خلالها إيجاد نقطة اتزان بين الطرفين لنصل في النهاية لحل سلمي يرضي القلب والعقل.

بـــد ايـــة مـن جـد يـــد

قوبلنا بالخذلان.......

أوه مرات لا تحصى.......

ندمنا على قرارات كانت أشبه بهجوم شُن لحظة غضب.

بالطبع أكثر من مرة....

عاتبنا....

غفرنا...

خاصمنا....

نافقنا وخدعنا...

زللنا وأجرمنا.

فعلنا الكثير من الذنوب و الأخطاء وبعدها منينا أنفسنا بعودة الزمن مرة أخرى للوراء لنتوب.

خذلنا الكثير وتمنينا لو أن بإمكاننا إعادة الأيام وتحريكها كعقارب الساعة، لنطلب الصفح، لنخبرهم بأننا مثلكم كُسرنا فكسرنا وخذلنا.

كل يوم لنا في هذه الحياة فرصة جديدة للبدء من جديد، بداية لمسامحة أنفسنا أولاً ثم مسامحة الناس ثانيًا، بداية لنحب أنفسنا من جديد، لنحررها من أسر الملل وقفص البؤس الذي يقيد الحرية على الدوام.

تغيرنا الأيام بل وتتغير أيضا معنا وتقدم لنا في كل يوم بداية جديدة مختلفة عن الأمس تأكيدًا على أنه تاريخ ونكبة لابد أن ننساها.

أيًا كانت الإساءة والخذلان الذي تعرضت له، ومهما كان مقدار الألم وعمق النزيف الذي تشعر به الآن، واكب بدايات الحياة ستجد أنها عطية قُدمت على طبق من ذهب فقط لتنسى وينسى من تحبهم الخذلان فقط حاول طي الصفحة جيدا.

عــا د ي

كلمة اللامبالاة والاستنكار، كلمة فئة دمها البلادة والبرود.

كلمة"عادي"... هل أصبحت حياتنا شعارها الرسمي عادي، أم أن كثرة الكسر والخذلان جعل من اللامبالاة مشاعر تقع ضمن قائمة مشاعرنا.

للتذكير فقط من لا يبالي شخص يحمل بداخله كافة المشاعر لكن الحياة كسرته فآثر أسر تلك المشاعر بداخله حتى تنثر رمادها على هيئة بلادة لا تمت للمشاعر بصلة.

عندما ننزف نقول عادي، وعندما تبعثر كرامتنا نمرر البعثرة مرور الكرام ونقول عادي أيضًا، حتى

مبادئنا عندما نخالفها بما لا ترتضيه ضمائرنا نلوذ بالصمت ونقول عادي.

هل أصبحنا على حافة الهاوية، أم أن هناك وقر أصم قلوبنا عن التعبير واستباح كلمة هي في الأساس بالية.

أصدقوني القول البلادة لن تصمد طويلاً أمام مشاعر ترغب أنت في البوح بها، والصراخ عما يعتلي قلبك بثرثرة حتى مع الله إن كنت ترغب في وحدة أو عزلة بعيدًا عن الناس.

صدقني يا صاحب المشاعر الباردة أعلم أن روحك الخفية تئن وتتوجع، ترغب في التحرر، حررها قبل أن يفوت الأوان ويموت قلبك بالبطيء اختناقًا.

كـــلـــنـــا فـــقـــر ا ء

هناك حقيقة ننساها عندما نشرع في السطو على نفوس البشر لنبسط أَكُفّ القوة من أجل الوصول للغنى الزائف.

كلنا فقراء بحاجة لمن يأخذ بأيدينا للغنى، كلنا بحاجة لذلك المرشد الروحي الذي يوجهنا للصواب، يردعنا عند فعل الخطأ، كلنا بحاجة لمن نثرثر له عن مكنوناتنا دون أن يكل أو حتى يشكي.

نحن بحاجة إلى الله، بحاجة لطمأنينته، لقوته التي تحرسنا على الدوام، لمناجاته ونحن ساجدين طلبًا للمغفرة أو للرغبة في بكاء بين يديه، نحن بحاجة له

لنظهر ضعفنا الذي نخفيه عن البشر، ذلك الضعف الذي لا يظهر إلا أمامه هو فقط.

كلنا نشعر بالطمأنينة ما إن تلامس جبهتنا الأرض استعدادًا لأخذ وضعية السجود، تلك الوضعية التي تمدنا بطاقة غريبة، بل راحة و انعزال عن كل ما يعكر الصفو، نتمنى أن تطول لنثرثر كما يحلو لنا، فنحن لا نعلم متى سنَخُّر ساجدين لله مرة أخرى.

كلنا فقراء، فقراء حياة، فقراء علم، فقراء دين، وفقراء إلى الله.

نحن بحاجة للاستيقاظ فجرًا والنظر للسماء طويلاً وتحرير دموعنا الحارقة بسبب فقرنا، هناك رب فوق السماء السابعة قادر على شفاء أوجاعنا، قادر على ثرائنا، قادر على منحنا السلام الذي ننشده طالما أن لدينا إيمان قوي بأن هناك غاية سامية نسعى لها وأن هناك رب لن يخذلنا مهما خذلتنا الحياة.

فــا قــد الــشـيء يــعـطـيــه

لا تسأل من يمنح بسخاء كيف غدوت كريماً فجأة؟

ولا تسأل القاسي لم يقسو؟ بل اسأله من تفنن في تعليمك القسوة؟

فنقص الشيء لم يترك نفسًا إلا وترك بصمة مميزة داخلها.

فاقد الحب يمنحه وبسخاء وفاقدة الأمومة تبحث عن إشباع لأمومتها لتعطي دون مقابل، وفاقد الثقة في

نفسه يعميه فقده عن رؤية الناس على حقيقتهم فيثق بهم تمامًا.

عندما نفقد نبحث عن إشباع للفقد، فربما وجدنا في ذلك الإشباع نجاة من خسارة فادحة للذات البشرية.

حتمًا سيأتي يوم ونشعر بمرارة الفقد ولكن ما يلهمنا الصبر هو المنح والعطاء، لذا شكرًا لكل هؤلاء الذين ساندونا في رحلة المنح، وشكرًا لهؤلاء الذين لم يخيبوا رجائنا رغم فقداننا لأشياء كثيرة ولكن رغم كل ذلك هم مازالوا على العهد، لأنهم يدركون جيدا أن مشاعر الفقد أبشع مشاعر قد يعيشها الإنسان ولكن الذي يمنحنا السلوان، هي تطويع تلك المشاعر بنان العطاء بلا حدود.

لذا فاقد الشيء يمكن أن يعطيه وأكثر من مالكه أيضًا إن جاز التعبير.

إن فقدت يومًا الإحساس بشيء ما أو اقتنص القدر منك ما لم يقتنصه من غيرك فلا تفقد الأمل فإعطائك للشيء يمنحك إياه مرة أخرى بسخاء.

قـصـة شتـــا ء

عندما يأتي الشتاء يتغير طقس القلوب معه، يغادر من حياتنا الكثير من الأشخاص، ونرحب بآخرين عوضًا عنهم.

تبدأ القصة ككافة القصص بمقدمة تمهد الطريق لعام جديد تزداد فيه قائمة الأحلام بل وقد نطمس البعض منها لنجاحنا في تحقيقها.

في المقدمة نتعرف على ملامح القصة التي تتضح فيها وصف الأشخاص الذين سنقترن بهم فيما بعد، يتضح لنا مستقبل تفكيرنا وإلى أين سيتجه فيما بعد بالأحرى المقدمة تلخيص عام لشتاء آتي لا محالة.

دومًا ما نجعل من الشتاء فصل للمقامرة، مقامرة أحلام أو حتى مقامرة حب وحتى مقامرة في اختيار من يستحقون إكمال مسيرة الحياة معنا.

قصة الشتاء مأخوذة من أسطورة قديمة هي أقرب للخرافة، تتمحور حول ما إذا يستحق منا الشتاء فعلا التغيير أم هو مجرد نرد حظ للنباتات والحيوانات فقط.

قصة ليست سوى ومضة لبداية جديدة مع الحياة حبكتها سطور من الأحلام وعقدتها كيفية تحقيق تلك الأحلام ونهايتها أبدًا لن تكون كبدايتها بل هي لحظة تنوير نصل فيها لطريقة منطقية لتحقيق ما نريده، ولكن هل جميع الأحلام منطقية؟

الأحلام مغامرة، جنون كجنون الركض تحت المطر في أول ليلة من ليالي ديسمبر، الأحلام هوس حلال يدعو للشغف والسعي اللانهائي لتحقيق ذلك الشغف مهما واجهتنا العثرات.

قصة الشتاء كل عام حرباء تتلون بألوان قوس قزح مختلفة، لا ثوابت لها وكأن جمهورها من القراء رفض الثوابت وتمرد على البداية، هم بحاجة لدفء الربيع، ولكن هل سيولد ربيع دون نطفة داخل رحم شتاء؟

صدى الأنّات

أصغ إلى صدى الأنّات...

سكون الليل أسرار...

يحمل بداخل أحشائه الظلمة...

الأُنس...

أصوات احتراق فتيل الشمع...

صرير الليل يذكرني بليال مضى عليها أعوام، مرت كأنها دهر بالنسبة لي، تغير في حياتي الكثير والكثير، دخل العديد من الأشخاص حياتي، تركوا وصمة وبصمة لن تنسى، ندوب في القلب قبل العقل، لعبوا على أوتار عواطفي فاستمالوا وغادروا.

تغيرت أحلامي، حتى خريفي بات يتحول بالتدريج لشتاء تحركه العواصف فتبعثر دون أن يرمش له جفن.

الليل وبروجه، قرمزية السماء ولؤلؤتها الذهبية، لوحة فنية مرسومة بدقة من خالق يدعونا دعوة صريحة للتأمل وطي صفحة التاريخ بعد أن نقتبس منها ما نحتاجه ونتجاهل ما قد يعرقل استمرارنا في المضي قدما.

لا أخجل من نفسي عندما أعتزل داخل صومعتي لأتأمل ماذا حققت في حياتي إلى الآن، فأنا أخشى دوما أن ينجلي الليل ويفتح الستار فيشرق النهار، وتنطفئ فتيلة الشمعة مبددة سكون الليل قبل أن أرى من أنا؟ وهل حققت ما أريده فعلا في هذه الحياة أم لا؟

أحـلام لا تــمـوت

الأحلام إنسانية الصنع، عقلية وقلبية المنشأ، تتبع من الشغف بل هي استكمال لسلسلة أحلام طفولية نمت وتطورت بفعل الظروف.

ليس هناك معايير للحلم فقط هناك شرط واحد وهو وقوفك على حافة الخيال حتى تتمكن من السقوط جيدا داخل عالم الأحلام.

نتفاوت في أحلامنا وكأنها محددة بعمر زمني لكنها ليست كذلك، بل هي رهان مع النفس، قامرنا عليها منذ نعومة أظافرنا.

قد يحلم أحدهم بالزواج، وقد يرى البعض أن ذلك الحلم ساذج بسيط ولكن ذلك الحلم بالنسبة للشخص الأول هو الحياة، هو يرغب في الاستقرار وكفى، يرغب في أسرة في إشباع احتياج مغلف بغلاف الزواج، يرغب في الانتقال لمرحلة جديدة من حياته وتحقيق المزيد فيها.

الحلم مكنون يحمل بداخله أكثر من مكنون، فالحلم بسيط بل هو أبسط من بسيط إذا رأينا الأمور من أكثر من منظور وتحررنا من منظورنا الضيق للحياة.

الأحلام أبدا لا تندثر ولا تتوارى تحت الأنقاض مهما أقنعنا أنفسنا بذلك، هي حتى لا تزهق مع الروح عندما يُلَوِّح لها ملك الموت، باقية مدى الحياة طالما أننا بشر نمتلك إرادة، نمتلك دافع وشغف لتحقيقها.

ليست بشتاء ولا صيف بل ربيع أزهاره متفتحة استعداداً لاستقبال النحل.

الــنقـطـة الــكـا مـنـة

الحياة لا تقف عند نقطة الصفر، لا تقف عند الطاقة الكامنة بداخلنا، بل هي حركية فلولا حركة عقولنا وأرواحنا لكنا أجساد دون أرواح، لا تيأس فأنت مازلت صغير حتى ولو بلغ منك الشيب منتهاه وبدأت تجاعيد الكبر تنمو وتُرسم على قسمات وجهك ما زالت الحياة أمامك، كسرك ليس صعب الجبر، هذا إن أطلق عليه كسر من الأساس.

استسلامنا في الحياة ليس سوى صفر يعبر عن قيمة لا نراها حقيقية ولكنها حقيقة مفادها نتجاهله

على الدوام، نصل لنقطة البداية فنشعر بالاستسلام، نشعر بالوحدة وبالغربة الذاتية ونرغب في البعد حتى عن أنفسنا، كل منا يسير في متاهة يرى الحياة من زاويته الخاصة يتساءل دوما عن وجهة الحياة الصحيحة.

كل منا يرى الحياة كأنها أنثى لا ثوابت لها منا من يعريها من ثوب العفاف والطهارة التي تخدع به الجنس الأخر فهو زائف في حقيقته، مبطن بالآثام والخطايا المكللة بشهوات الدنيا، ومنهم من يرى أن المرأة كائن شهرزادي الصنع، يسعى ل الاقتصاص فقط والثأر لأبناء جنسها، لا تعرف العفو، جمالها يحمل بداخله وحشية تسعى للثأر ولو على حساب المشاعر، بل أن المشاعر خارج المعادلة تماما.

الحياة مفارقة لعينة بين افعل ولا تفعل، مقارنة غير عادلة بين فضيلة ندعي جميعا أننا نمتلكها، ورذيلة

نرتكبها وننسل منها بخفة وكأننا لم نعقد صداقة معها يوما ما.

إذا لم نرتكب نحن الرذائل فمن يرتكبها إذن؟

الحياة لعبة حلزونية مسببة لدوار لعين مقاومته تجعلنا نغرق فيه أكثر فأكثر، أشبه بالدواء الذي يؤذيك ليشفيك، لكن المصير المنتظر فيما بعد هو الذي يبقينا نتحمل العودة لنقطة الصفر مرة أخرى لنتخلص من تلك الطاقة الكامنة الأشبه بالسكون الجاثم على الصدور.

ا عتـر ا ف

مازلنا ننتظر اللحظة الحاسمة للبوحِ بكل شيء ولكن آه ثم آه من انتظار فما أصعب لحظات الانتظار والترقب.

عندما كنت صغيرة كنت أكثر إلحاحًا لذا كان أقل وصف يقال لي أنت إنسانة فظّة، كنت عندما أستمع لعبارة الصبر مُر أتساءل كيف يكون الصبر مر؟

هل هو طعام من نوع ما، أم هل هو نوع من أنواع الأدوية ذات المذاق الرديء؟.

كبرت مع مرور الأيام وأدركت أن الصبر له مرارة العلقم بحق، هو يجعلنا نلهث إلى أن نصل وهو

محق فما أتانا من نجاح دون صبر لا يستحق أن نطلق عليه نجاحًا.

لم أتعلم الصبر في حياتي قط وكنت أنْسَلُّ من دروسه الغير مباشرة هربًا، مما سبب لي بعد ذلك تعاسة خفية حيث اكتشفت فيما بعد إصابتي بمرض خطير يُدعى خداع اللاواعي.

عندما نميل للكذب على أحدهم سنخسر حتمًا الثقة في أنفسنا قبل الآخرين، لذا عندما نواجه أنفسنا نشعر أننا لم نكن ذاك الشخص الذي ضيع المبادئ وقتل الثقة بدماء باردة لذا لا تتعجب من كونك وحيدًا يوما ما.

الخطأ من البداية، فما بني على باطل حتمًا سينتهي بجريمة إنسانية ترتكب في حق الإنسان.

مهما تكن علاقتنا الإنسانية محدودة ومهما أخطأنا في حق أنفسنا قبل الآخرين هناك فرصة للبوح والاعتراف وطلب الغفران حتى من النفس.

هناك فرصة للعودة والبدء ببداية جديدة من الحياة

فقط برهن لنفسك أنك تريد البدء.



أنـــانـــيــة نــفــس

لماذا نتصف بالأنانية عندما نتجرأ ونصارح أحدهم بمشاعر الحب أو الكره، أو حتى عندما نرغب في أن يحبنا البعض بتطرف؟

بل لماذا يعد البوحِ أحياناً ضرب من الأنانية؟

لَمْ ولن أبوحِ بما يدور في الخلد من أفكار ومشاعر لن أبوحِ وأنا أعلم أن الكسر ليس بالسهل، وأن هناك بالخلد جرائم لابد وأن يعاقب عليها بواسطة قوانين النفس.

لكن السؤال لم لا نخطئ ونكسر القواعد أو ليست القواعد مخلوقة لنتفاوض عليها ومن ثم نكسرها كسر صعب الالتئام؟

نحن نتمرد ونكسر القواعد وفقًا لأهوائنا وفقًا لمبادئنا التي نراها من وجهة نظرنا أنها كمال ولكنها في الحقيقة قد تكون نواقص، قد تكون مجرد صورة مشوهة لفضيلة هي ليست بفضيلة.

نحن لا نتعلم إلا عندما نخطأ ونقع مرارًا ولكن هل التوبة مبرر للوقوع في الأخطاء؟

نحن لا نخطئ إلا إذا كانت أخطائنا فعلية، أمّا الخلد وما يدور فيه خيالات لا نحاسب عليها لأنها مازالت محصورة ولم تخرج للنور، وقد لا تراه فأحيانًا فخيالاتنا قد لا تتعدى نطاق المرض.

الخيال أمير اليقظة وسر سعادة الأحلام لكن البوح بذلك الخيال لا يجب أن يتعدى أحيانًا نطاق العقل

الباطن حتى لا يذهب لمناطق نائية تتراقص فيها الحيوانات على أغاني البراري.



فــوضــى نــفــس

أحلام...

خيالات... طموحات...

ومالا نهاية من الفوضى.

جل ما أعلمه أن تلك الفوضى تخلق بداخلي حالة رائعة من السعادة التي تدغدغ مشاعري فأنصاع لها طواعية لا كرهًا ربما لأنها تحملني فوق السحاب.

عندما أبدأ بداية جديدة أرتب فوضى النفس أولًا قبل أن أبدأ بكنس الغبار عن علاقات مضت زعمت أنه تاريخ سيمضي وكفى ولكن تجاهلت أن التاريخ سيؤثر حتمًا على الحاضر والمستقبل إن لم أنظف فوضاه جيدا.

كنت عابسة أغلب الوقت في وجه من أحب ولكن تغيرت وأدركت أن الحياة ليست قانون علمي ثابت.
أدركت أني كأي أنثى أتشبث بالتقلبات المزاجية وكأني صغيرة ترغب في التشبث بدميتها بأي طريقة.
الفوضى التي نخلقها ليس ضمن مهامها أن تكنس نفسها بنفسها، أو حتى تتكيف مع أفكارك وأفكار من حولك مِن الناس.
فوضى النفس عبث يشبه العبث الذي يمارسه لاعب الشطرنج الغير محترف بالمرة في اللعبة، فهو ليس بقادر على جعل الملك ينتصر ليرفع شعار
" كش ملك"
ولا هو بقادر على التحكم بالبيدق ل الانتصار على الملك.
عبث الحياة فوضى ورغبة في التطهير من مشاعر داخلية تحاول فهم نفسها يومًا بعد يوم إلى أن يأتي

يوم تنتهي فيه تلك الفوضى، دون أن تحدث جلبة داخل النفس.



انعكاس الأضداد

الأضداد في الحياة ضرورة كضرورة الماء والهواء،
كضرورة وجود الأبيض جنبا بجنب مع الأسود،
كضرورة وجود الكره ليساند الحب إذا سقط في بئر
اللعنة.
الأضداد هي أساس للعلاقات الإنسانية بل هي
السبب الرئيسي الذي يدعونا لنقيم علاقات إنسانية
سوية فالأقطاب المتشابهة تتنافر والمختلفة تتجاذب.
الأمر أشبه بقانون نيوتن للجاذبية فلكل فعل رد فعل
ولكل ضد ند له يدعو للتقارب أكثر.

والسؤال هنا:

لما نخشى الأضداد وكأنها عدو لدود، وكأن الضد بات وصمة عار لابد من محوها؟

أو ليس هناك نفور وحقد لما المشاعر السلبية دوما أسيرة لصندوق النفس الداخلي وغير قابلة للتحرر؟

نحن البشر بطبيعتنا الفطرية نرفض البوح بكل ما هو سلبي، بل ونخجل منه أيضا، نرفض الاعتراف بالجهل، نرفض الكره وننحاز للحب وكأن مشاعرنا لا تعرف سواه.

فرويد عندما قسم سمات الشخصية لهو و أنا وأنا أعلى وضع في الاعتبار أنانية الإنسان ورغبته الطامعة بالاستئثار بكل ما هو جميل لذلك دوما ما يوصف بأنه أنا.

ولكن هناك حقيقة فاضحة تظهر الوجه الحقيقي لنا وهي أننا نضمر كره، كره لا يظهر إلا عندما تتفجر

الضغائن فيتحول لفتات صغيرة تقتات على عفن الشظايا.

هو محصلة سنوات، كبت نضمره خوفًا من تشوه يحدث لصورتنا المزخرفة أمام الناس.

لم تكن الحياة يومًا خدعة في لعبة أو رمانة ميزان بلهاء تسعى فقط لإشباع شغفنا اللحظي في هذه الحياة بل هي مفارقة بين أضداد تنعكس علينا نحن البشر لتجعلنا نبدو بصورة مغايرة تمامًا لما ستكون عليه تلك المفارقة إن كنا مجرد ند.

قـــا ل وقــلــت

قال: غريب الحياة أليس كذلك؟

قلت: و ما الغريب فيها؟

قال: لا أعلم حقا.

قالت: أنت لا تعلم لأنك بشر.

قلت: أوه أضفت جديدًا، أخبريني ما الغريب في هذه الحياة؟

قالت: حسناً سأخبرك، تبدأ الحكاية بمحيط واسع لا يزينه سوى الشمس والبحر وبعض من الصخور الملقاة بإهمال وكأنها اتفقت سابقًا على العبث، وفجأة يتسع المحيط أكثر فأكثر أتعلم السبب؟

أومأ برأسه نفيًا.

قالت: اتسع الكون ليشمل الفضائل، اتسع ليشمل الحب والكره اتسع ليشمل الرذائل والخطايا اتسع ليشمل العقاب على الآثام اتسع ليشمل الخير والشر اتسع حتى امتد إلى مالا نهاية.

قال: ومن نحن في ذلك المحيط؟

قالت: ستتهمني إن أخبرتك أننا مزيج مما سبق وأنه لا توجد علاقة إنسانية إلا و تخللها تناقض.

قال: لكننا بشر.

قالت: نحن بشر أدم وحواء يحكم منا الأخر بطريقته الخاصة دون حتى أن يترك للطرف الأخر فرصة للاعتراض، الفضيلة تقيم بواسطة أدم والرذيلة أيضا والنتيجة حواء باتت صفر لا قيمة له.

قال: لقد سئمت الحديث في هراء حقوق المرأة، عزيزتي المرأة ستظل امرأة والرجل رجل ولا أحد سيغير تلك الحقيقة.

قالت: ساذج أدم أنت ترى الأمور منظور أفقي ضيق، أنا لم أتحدث عن ترهات حقوق المرأة ولن أتحدث وأعلم أن للرجل دور وللمرأة دور وكل منهما لابد أن يحترم دور الأخر ولكن من أنت لتصنف المرأة بالعهر، من نحن لنحكم على امرأة لا نعلم عنها سوى الظاهر وما خفي كان أعظم، من نحن لنتخذ دور القاضي فنجلد ونحكم بالإعدام، هل فكرت يوما في تبديل الأدوار بينك وبين امرأة تضحك من الخارج وهي من الداخل منكسرة بل مهشمة من الوجع، هل تساءلت يومًا لما النساء عن السبب الذي يجعل المرأة تبكي لأتفه الأسباب هُن جُبِلن على فطرة العاطفةُ تلك الفطرة لم يُمنحها الرجل وللصراحة هن أقوياء بها.

أتعلم أدم أعلم أنك قاسي لكنك فقط من تستطيع فهم معضلة حواء، تلك المعضلة التي يفشل حتى نصف

أبناء جنسها من فك طلاسمها فيا رجلًا خُلقت حواء من ضلعك رفقا بالنون.



هــا جس مــن الـــخيــا ل

وهم سلكنا دربه منذ بدأ الخليقة وابتدعنا أحداثه بمثالية روائي مبدع حتى بات هاجس من الخيال.

عندما تنتابنا الهواجس نسرع بالركض نحو أحلام اليقظة علنا نجد فيها الملاذ الأمن، ليعانقنا هناك الخيال، لنفيق مرة أخرى على صوت يصم الأذن صماً، ألا وهو صوت الواقع الذي يدك الأذان دكًا للعودة إليه مرة أخرى.

يوقظنا من السبات، بل ويَبُثُّ فينا الروحِ لتَحْيَى من جديد أو ليست مرحلة الأحلام نوم مؤقت ونحن نموت عندما ننام؟

إننا بشر نعيش في عالم شعاره الرسمي دع الأحلام الوردية ومرحباً بالواقع.

مرحبًا بالحقيقة الوحيدة في الحياة والتي لا تكذب أبدًا مهما حيينا ولا تخون، ولكن هذا لا يمنع أن نطوف بخيالنا نُسّاكًا دون أن نعتكف في محرابه حتى لا نصاب بانفصام الشخصية فنغدو مرضى لا يسمن ولا يغني الواقع بالنسبة لهم.

الـــوثـــاق الأسـر

وثاق القوي قبل الضعيف، أسر للغني قبل الفقير، تتشابه فيه الأضداد فالنور بات ظلمة، إنه مرض العصر"الخوف"

الخوف، تبًا لذلك الضعف الذي يخدِّر النمر القابع داخلنا، ذلك المرض الذي يفتك بأرواحنا فيُزهقها بالبطيء، يجعل منا مجرد دمى خانعة، خاضعة، بل و أسيرة لمرض أعراضه الجانبية تتلخص في الفقد.

يتخذ من الاستسلام ذريعة ليبرر طعنات القدر حتى نغدو ضعاف غير قادرين على مجابهة الحياة.

الحياة بحر واسع نبدأ كل يوم بالاستيقاظ لنبسط أشرعتنا فيلتصق بنا شيطان الخوف لنهرع ونقبض أشرعتنا للعودة من حيث اللاشيء.

سرطان يتآكل داخل المعنويات فيجعلها حضيض، يتراقص داخل العقول أملاً في رقصة تانجو جديدة تدك الدماغ وتسبب الدوار.

هو الخوف وحده نقطة ضعف الأقوياء وجحيم مستعر للضعفاء.

أشعر أن الخوف يقتلني بالبطيء، أغلاله محكمة حول عنقي وكأنها تخنقه، أريد التحرر ولكن أين المفر؟

أقسى أنواع الخوف ذلك النوع الذي تعجز فيه عن مواجهة نفسك حتى، تتبجح أمامها بكل عنفوان ولكن بداخلك ضعف لا يَقْوى على المواجهة.

هو نقطة ضعف تمتص رمق الحياة بداخلنا؟

الاستبداد بعينه، صومعة تأسر النفس بداخلها خوفًا

من مجهول لم يأتي بعد؟ أو ربما خوف من شيء أخر لا يوجد سوى داخل العقول.

وهنا نتساءل:

متى ستأتي اللحظة التي نتحرر فيها من قيد ذلك الخوف لنرفرف في الحياة ببسالة؟

متى سينضب زمن الخوف الذي يزرع بداخلنا الانكسار والشفقة تجاه أنفسنا؟

متى سأظل أبكي و أهدهد؟

هل سأنتظر ربيعًا أخر يحل محل الشتاء وأنا مازلت متشبثة بالخوف؟

لقد سئمت البكاء من الخوف، حقًا أن أتمنى لو أسقط أسيرة لهوى أو عشق حتى لو على سبيل الحلم فقط لأجد شيئا غير الخوف يستحق بكائي.

وللصدق لاشيء يستحق أن تبكي من أجله الأنثى، سيأتي يوم بالتأكيد لينقشع ظلام ذلك الخوف ويتبدد ولكن عليك أن تتريث قليلًا وتبدأ بمواجهة مخاوفك

عن طريق وضع نفسك كسد منيع فأفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم، اهجم على مخاوفك ولا تنتظرها لتهجم عليك.

فأنت إن امتلكت حياة الآن قد لا تمتلك حيوات أخرى لتواجه نفسك.

فإلى متى المفر؟

اجعل خوفك منتجات صلاحيتها منتهية حتى لا يتمكن من عقلك فيتغذى على قوتك الفكرية فتُهزم أمام نفسك.

إلـــى مــتــى؟

إلى متى سأخاف؟ إلى متى سأظل أفقد وأعاني من ذلك الرُهاب القاسي؟

إلى متى سأظل ضعيفة وأنهار من أقل الكلمات جرحًا؟

إلى متى سيجهل من هم حولي من أنا كإنسان وبما أشعر ؟

إلى متى ستظل الربتة من نصيب غيري والعفن والتجاهل من نصيبي؟

دوما ما أتساءل دون ولكن جُلّ الإجابات التي أحصل عليها غير شافية بل وللصدق لا أجد إجابة، ربما لأن السؤال فقط هو قدري والإجابة ليس لها في قاموس حياتي معنى.

قيل في الأثر" لو علمتم الغيب لاخترتم الواقع"
فلو كان ما فقدناه خير لنا لما كنا فقدناه في الواقع.
هناك أسئلة ستبدو أجمل وهي مزدانة بعدم الإجابات
فلا تنبش التوابيت المغلقة بإحكام ولا تطرق الأبواب
المغلقة أمل في إجابة شافية متمثلة في صدقة لنا.
فالأبواب الموصدة لم تغلق بتلك الطريقة من فراغ.

دائـــرة الأيـــام

الأيام دول، يوم لك ويوم عليك، هكذا قيل لنا ومازال يقال أكثر من ذلك.

الحياة ليست سوى صفعات تُمنح وتُأخذ، ليست أنانية بل درسًا تعلمه لنا الأيام.

أنت لا تعلم متى ستأتيك الصفعة التالية فلا يهم الأهم أن الحياة تمنح فرص جديدة لنطوي تاريخ الماضي، ونبدأ صفحة جديدة من السعادة.

إذا منحتك الحياة فرصة لتبحث فيها عن سعادتك فلا تتردد ولا تحزن، وإن سلبتك أخرى فربما يكون السلب عقابًا للنفس على خطيئة ما.

ألم وسعادة هذه هي الأيام، دول منحتك السعادة اليوم غدا يأتيك الألم فرويدًا رويدًا وأنت تتعامل مع تقلبات الدهر حتى لا تسقط متعثرًا بما لا يُشتهى.



الــحب الــمـلـعـون

تعددت مفاهيمه وسبب العديد من الكوارث القلبية بسبب أحلامه المزيفة التي لا وجود لورديتها في عالم الواقع.

إنه "الحب"

الحب لعنة سحرت قلوب، شيدت دول، ودفنت أخرى تحت الأنقاض.

الحب سلاح ذو حدين، مفكرة وردية إن فتحت صفحة أوهمتك بأن القادم أجمل لا محالة وأحيانا تكون الحقيقة مغايرة فالمظاهر خادعة للغاية عزيزي القارئ.

الحب فعل لا إرادي، أناني ربما، فالأنانية فطرة جُبِلَتْ عليها الإنسانية جمعاء، فعل يدق له القلب حتى يكاد يصم طبلة أذن المعدة من قرعه، فعل لا يمر مرور الكرام أبدًا، يسيطر على العقل فيدخل معه في صراع بل معركة دموية ينتصر فيها القلب وإن كان رحيمًا بالعقل فألقى له بفتات الغنائم فالاعتماد على القلب فقط في الحب مهلكة أبدية.

الحب مرهون بمدى تطبيق الفضيلة أو الرذيلة وما بينهما من جنون هو الشعرة الرفيعة التي قد تتمزق فتتناثر الفوارق بين الاثنين ويختلط الأمر فيتحول الحب لنوع من الهوس.

الحب أمان، تسامح رغم الانكسار، وِد رغم العثرات،

الحب فوضى قلب رَغِبَ في أن يبعثرها تباعًا بالحب، فرتبها القدر تلقائيًا دون عناء.

الحب لكمة سددها القدر في معدة القلب فأودعت في النفس مصارعة حرة لا يحتملها عقل.

الحب قسمات وجه مفضوحة، وانفعال مصاحب بهروب يتبعه اعتراف أمام النفس باختراق لا نفاذ منه.

ضيف، مستعمر أتى وطرق قلبك على حين غُرّة فباتت حياتك مهددة بالاحتلال دون وجود حتى فرصة واحدة ولو ضئيلة حتى للمواجهة ليس ضعفًا منك بل لأنه عفوي، فتخشى أنت الاقتراب منه حتى لهشاشته وبساطته، باختصار هو طفل مازالت خيالاته وأحلام اليقظة آكلة جزء من عقله.

الحب لا يُثْري ولا يجعل منا أمراء أو حتى ملوك لكنه يجعلنا نقنع ونخنع، ونرضى بالخسارة والهوان، شعور لا إرادي مقيت أن يخفق لاعنك دون أن يكون لك سلطان عليه.

لذا يقال أنه لا يروي ظمآن ولا يطعم جائع، هو فقط يتغذى على عفن العقول الفارغة.

الحب ليس انتصار أو حتى هزيمة في معركة ما بل هو حمامة السلام التي تخدع كلا الطرفين لينعموا معا بهزيمة نكراء فلا هذا فاز بالغنيمة و لا ذاك فقط مجرد أفق ضيق لتكتيك الحرب.

حرب بين أنصاف شطر: القلب نصف الشطر، والعقل النصف الأخر إن سيطر أحدهما على الشطر كله فسلامًا على من رفرفت له الوردية المزيفة في سبيل الحب.

ألم أقل لعنة متشبثة تأبى تحريرك، فاحذر من أن يخدش عقلك فيسيطر عليك كليًا.

مــا زلــت علــى الــعــهــد

نخاصم...

نهجر...

نغضب...

نحب ونكره...

ومع ذلك مازال قابع بداخلنا ذلك الشخص الذي يسامح ويعطي للآخرين الفرص مرة أخرى.

نخشى الاقتراب فنلدغ من الأقربين ولكنها طبيعة الحياة إن لم تلدغ من سم الأفاعي فكيف ستجد مصل العلاج إذاً؟

إعطاء المزيد من الفرص في الحياة للناس ومنح العلاقات الإنسانية فرص جديدة للتقارب والتعايش ليس ضعف بل قوة بشرية، وحائط يشكل سد منيع ضد صدمات الحياة.

عندما تكبح جماح نفسك وتعفو عن الإساءة، حينها تكون قد مُنِحت منحة من القدر لمحاولة إصلاح نفسك وتطهيرها من الأحقاد والضغائن، فالضغائن تتفجر بمجرد منح العلاقات الإنسانية فرص للتعايش.

مـــنـــا جـــا ة

كم اشتقت لمناجاة النجوم ليلًا، فتأملها إشارة لبدء حديث مطول مع النفس.

أيتها النجوم توهجك الليلي يمدني بالدفء.

عروس ملائكية أنت في الأعلى، نورك الخافت بريق يومض قلبي ليبُث بداخله الأمل من جديد.

يبعث نشوة لا إرادية بداخلي فابتسم هكذا دون سبب.

أراكِ تنظرين لي من أعالي السماء فترمشين لي بجفونك لتبعثي روحًا جديدة بديلة عن تلك التي مسها العطب بداخلي.

أسألك العفو والغفران فلقائنا بات قصيرًا بل وحتى بت أغار من السماء ثم ما لبثت أن قطعت علاقتي بك فعقلي باتت أفكاره متداخلة.

أرسل لكِ تحيات لتبعثِ بها لقرمزية السماء، وللقمر الذهبي و دخان السحاب، صدقًا اشتقت لرؤية السماء ورؤية الأحبة القابعين بداخلك، أحبة فرقتهم الأقدار عني فوجدتك سبيل لرؤيتهم مرة أخرى.

الإدمــان الــفــريــد

أحيانًا تتداخل أفكارنا وتتأرجح بين الصواب والخطأ، بين الواقع والوهم، بين الخيال والحقيقة، أفكار ممزوجة بمشاعر نتمنى لو كان بإمكاننا البوح بها.

دوما ما نسأل أنفسنا هل ما يدور داخل العقل

صواب..

خطأ..

حلال حرام..

أفكارنا مضطربة لأننا لم نصل لنقطة التفكير الذهبية بعد، ولكن مع وصولنا لها واكتشاف نتيجة

أفكارنا يبقى الثواب والعقاب التاج المتوج لتلك النتيجة.

لا بأس إن أخطأت، بل مارس الخطأ مرات ومرات حتى يتسنى للعقاب أن يأخذ فرصته في ترويضك.

ما يدور في الداخل ليس سوى خيالات، نعم خيالات لمدمن على التفكير، أيًا كان طبيعة ذلك التفكير حتى الوهم ارتقى في المرتبة وبات خيالاً خبر حصري، بل للصدق نحن كبشر نعشق إدمان أفكار الخيال، حسنًا ما المشكلة؟

فنحن من الأساس لا نعاقب على الدواخل.

المشكلة هي محاولاتك الفاشلة في تطويع الخيال لواقع، ربما هناك خيال يمكن أن يتحول لواقع ولكن إدمانه لدرجة تجعل أعراض انسحابه عسيرة هو ما يجعل منك شخص مريض ومدمن على الخيال والوهم.

فالوهم والخيال حافتي انهيار للواقع وما بينهما خيط رفيع إذا انقطع مسك الجنون وزادت ضوضاء الأفكار داخل العقل.

حذار السقوط في بئر الوهم فقد يكون في البداية بلسم من السعادة، ولكن حين تدرك أنه ليس سوى عبث واهٍ، وأنك أدمنت اللاشيء ستسقط وسقوطك سيكون حافلًا، وستسنح الفرصة للعقل بأن ينتشي بذلك النصر فهو سئم حقًا تحذيرك ولكن ماذا يفعل في إدمان بات قاتلًا؟

عندما تترجم ما يدور حولك على أنه خيال فأنت حقًا مريض بل ومدمن على الخيال، فلا تتعمق كثيرا حتى لا تسقط ضحية لذلك الخيال فتبيع الوهم ولا تكسب سواه.

مــا زال
هــنــاك وقــت

نتغير بتغير الحياة، فكل مرحلة من حياتنا لها ظروفها ومميزاتها التي توسم وتربطنا بها برباط وثيق، فعندما نكبر مثلًا لا نعد أطفالًا نبكي لبث شكوانا على الملأ، فنحن نضجنا وزادت بداخلنا هوامش الحياة.

كبرنا ومر بنا العمر لندرك حقيقة واحدة ثابتة وهي أن الشكوى ليست سوى بوحٍ مذِل، يهدهد ولكن يسبب ضياع النفس.

ابكِ ولا تتوقف، لا بأس ولكن اعلم أن بكائك ليس سوى ماء بارد يسكب على الجلد المحترق لن يزيل

أثار الحرق فقط يجعل الألم يسكن ولكن مازالت هناك ألام خفية وأثار لن تمحيها مهما فعلت وشكيت.

"الشكوى لغير الله مذلة"

أو ليست درة ثمينة هذه العبارة، نحن نستسيغ الشكوى لأنها السبيل الأسهل لحل معضلاتنا الحياتية، ونسينا تماما أنه كما نحب أن نُسمع علينا أن نسمع أولًا.

مازال هناك وقت لتجد نفسك الضائعة في متاهات الشكوى التي ليس لها طائل، فأنت إن بكيت أو حتى شكيت، ستدرك أن الشكوى طريقها وعر، ستدرك أنها ليست سوى ندم على ما فات، ندم خليفته في الأرض الضياع وكفى.

أنــصـا ف
ا لأشيــا ء

النصف للنصف والواحد المثالي غير قابل للتجزئة.
أنصاف الأشياء أشباه أشخاص لم يرتقوا بعد ليحوزوا على لقب شخص، مازالوا خاضعين للفتات والنصف.

لذا يقال أن أنصاف الأشياء بكتيريا تتغذى على عفن الأنصاف الأخرى.

لا تترك نفسك أسيرًا للأنصاف فتتبعثر كرامتك وتتهار حصونك ويُذل كبريائك، اقبل بالكل لا بالنصف فليست كل الأنصاف قابلة للتجزئة، هي

فقط قادرة على بعثرة كرامتك وتشكيلك كما تريد بل وتطويعك لتصبح طوع بنانها.

إن كنت تنتظر عناقًا من الأنصاف أو حتى وداع يليق بك، فأنت حالم لا محالة فهي خانعة ترغب و تتمنع، ومابين النصف والنصف هناك كل يخشى القادم.

أنصاف الأشياء أسماك صغيرة تسبح في محيط القرش، إما أن تطلق العنان وتتأقلم أو تضعف وتقبل بجزءِ صغير من المحيط هو في حقيقته نصف حينها لا لوم على القرش إن عدّها ضعيفة و اسْتَعَدّ للإجهاز عليها.

أنصاف الأشياء، أنصاف أشخاص، تعددت المسميات والمعنى واحد ولكن تبقى هناك حقيقة واحدة ثابتة وهي أن أنصاف الأشياء وعود كاذبة تخدع النفس البشرية ليحلم ويسقط صاحبها في متاهة الوهم.

حـو ا ء

رمز لجنة الأرض..

رمز العهر..

رمز الخيانة..

رمز الإغواء..

رمز الكيد العظيم..

رمز للكبرياء..

رمز الدراما..

رمز الأنوثة..

رمز الدموية..

قيل وقيل الكثير ويبقى ما قيل ترهات لم تفسر معضلتي بعد.

نعم فأنا أنثى خُلقت من ضلع أدم، ربما كان لي ولو دور بسيط في خروجنا معاً من الجنة بسبب التفاحة ولكن ليعلم الله أني لم أخن.

أنثى أنا كبريائي يحكمني، قوية لا أغفر بسهولة وإن غفرت فسلام على مكانة زرعت داخل قلبي.

عاطفتي تجعل حتى أقوى الرجال ينحني لي،

أمومتي غريزة فطرية لم تودع بداخلي من فراغ، بل لأني أنثى تمنح بسخاء أكثر من الرجل.

أحمل دومًا معي احتياطاتي حتى لا أقع أسيرة لتلك اللعنة المسماة الحب، وإن كنت أشك في تلك الفكرة فليس هناك رادع له عندما يقتحم أقوى حصون القلب.

أخشى البكاء حتى لا تفسر دموعي على أنها ضعف أو حتى دراما أنثوية، وإن كانت تلك الدموع إغواء له مفعوله الخاص وتأثيره السحري على الرجل.

مفارقة قوية بين كوني أود البكاء وبين كبريائي اللعين، ولكن أعلم بداخلي أن سبب تلك المفارقة ليس سوى تعويض لنقص داخلي، فلا شخص مثالي، ولا شخص كامل.

حواء طفلة وستظل طفلة وإن كبرت بالعمر، فداخل كل منا طفل يريد التحرر فقط إن سنحت له الفرصة بذلك.

حواء ليست كآدم ولن تكون مثله أبداً مهما تغيرت الأزمان ومهما تبدلت الأدوار، بل إن تبدل الأدوار ليس سوى خدعة لتقنع حواء نفسها أنها ليست بحاجة لأدم.

سيظل الجدل قائم بين الاثنين، ولن ينتهي لأننا بطبيعتنا بشر نميل للثرثرة أكثر حتى من النوم،

فسلام على أنثى باتت تعرف من هي؟

وسلام على رجل خلع ثوب الجهل وارتقى بفكره فبات يحترم الأنثى؟

تَــيْــه

نشعر بالتَيْه، لا ندري ما هو تاريخ اليوم بالتحديد، ولا ندري إلى أي أيام الأسبوع ينتمي هذا اليوم؟ رباه تَيْه يليه تَيْه يليه فراغ عابث، هل هذا بسبب هواجس تعبث بعقولنا وكأنها قوى خفية.

كل يوم لنا في هذه الحياة يعد ثمرة لهذا التَيْه ثم يحين ميعاد السبات العميق الذي يكمل المسيرة، نأمل طيه حتى يغدو ورقة مطوية تحلق بعيدًا مع هبوب أول نسمة هواء.

الحياة ليست مانح مثالي لإكسير الخلود فهي ترغب بالمزيد، فهي قايضت منذ زمن على أن تمنحنا الإكسير اللحظي مقابل زراعة الوهم والتّيْه بالمجان، وهنا تكمن المعضلة، فحين نسقط في الوهم يعانقه الّتيْه بحرارة و كأنه ينتظره منذ زمن، فتتشابه الحياة

أمامك ويغدو الأبيض كالأسود والعكس صحيح، سيغدو عالمك وكأنه مجرد شفافية للعالم الأصلي فبناء الحياة اللّبِنْ سيتصدع بمرور الوقت ويتآكل عقلك من كثرة هواجسه، لتأكل أصابعك ندمًا على الانزلاق خلف وهم هو في أساسه تَيْه مواز للهواجس.

ضلال فــي الــظلام

ضللنا الطريق تمامًا وكلما مر بنا الزمان زاد
إحساسنا بقيمة العمر الذي يمضي، لا نعلم هل
نحن صواب أو خطأ؟
هل كان بإمكاننا الاستمرارية في العلاقات التي
انسلت من بين أيدينا؟
هل قرارنا بإنهاء العلاقات الإنسانية قابل للتجزئة؟
ضللنا لدرجة أننا لم نعد نستمر أكثر من أسبوعين
في علاقة إنسانية واحدة، وكأن الحياة الإنسانية
أصابتها لعنة هذا الزمان.

تلوث بداخلنا شيئا ما فأغار على قلوبنا وعقولنا، احتُقِنَت الأفكار بسم وضع كما يقال في العسل. ظننا في البداية أنه ضلال قلوب لكنه غدا ضلال عقول.

لا بأس إن انسحبت بهدوء من حياة البعض، إن شعرت بأنك عبء وبدأت تضل وتتحرف عن طريق النور، لا بأس إن عدت فمنطقة الأمان مازالت أمنة.

لا مشكلة إن عزلت نفسك عن العالم لتضع النقاط على الأحرف، لتثبت لنفسك أنك بخير، لا يهم إن نشدت الراحة والعزلة لترتب أولوياتك في الحياة.

إن كان ضلال الحياة عنيد لدرجة ستحرمك من النور، فشيطان الإنس أعند لأنه سيرغب في المثالية سيرغب في الكمال وسيسعى للوصول إليه ولن يقتنع بسهولة أن لا أحد كامل.

لا

نعم تلك الكلمة التي عجز البعض عن فك الشفرة المفسرة لها، هل هي مجرد حرف؟

هل هي أقصر كلمة في تاريخ اللغة؟

أم هل هي مجرد عبارة نرددها دوما للرفض والتمرد؟

لا، و لا وألف لا، نود الصراخ بها على الدوام، نود تكرارها على مسامع الكثيرين نود لو كان بإمكان ألسنتنا النطق بها.

هل من الهين أن ننطق بلا؟

هل من السهل أن نكسر قلوب بلا؟

هل من السهل أن نقول لا لمن نحب ونغير قناعاته تجاه ما يريد؟

هل من السهل الرضوخ لأحدهم لمجرد أنك تخشى على مشاعر الآخرين من كلمة لا؟

ما أسهل كتابتها وما أصعب النطق بها عندما توضع أنت بين قطبين متنافرين.

إن كنت من هؤلاء الذين يرضخون للآخرين بسبب خوفك على مشاعرهم أو بسبب رغبتك في العيش في دور المُضَحي الذي يسعى للتضحية من أجل الآخرين فأنت مخطئ.

الحياة ليست فقط مجرد تضحية من أجل الآخرين، الحياة أحيانًا تجبرنا على التمرد، الثورة، على كسر القاعدة للوصول لنتيجة مُرضية تساعدنا على تحقيق السلام النفسي.

صدقًا عزيزي القارئ الحياة لن تتركك بسلام إذا لعبت دورًا أنت لست أهلًا له، فهي ترغب أيضًا في العيش بسلام بعيدًا عن ضوضاء الخنوع.

أ سـر ا ر
ا لــعـلاقــا ت

خلف كل علاقة نافذة أقسمت بأغلظ الأيمان على
أن لا تُفتح ولكنها حنثت بالقسم في لحظة ضعف.
العلاقات الإنسانية دومًا معقدة، صعبة
كاللوغاريتمات، مزيج معقد من التسامح والغفران،
الحب والكره، الحسد والغبطة، الغيرة، الألم والسعادة،
الحزن والفرح، وكأن المتناقضات عقدت اتفاقية
سرية لتجتمع معًا في العلاقات الإنسانية.
نحن بشر، والبشر مجموعة غرائز، بمرور الوقت
يُكَيِّفها الإنسان السوي وفقًا لمدى قدرته على إدراك

أهمية وجود علاقة إنسانية واحدة على الأقل في حياته.

يدور الإنسان في فلك حلزوني لولبي باعتباره عضو هام في علاقة إنسانية ما، تحكمها القيم والمعتقدات والمبادئ، والأهم قناعاته تجاه الناس وتجاه نفسه أولًا.

مهما تغيرنا الحياة، ومهما مرت بنا العواصف، ومهما تتابعت الفصول الأربعة سيرها نحو المجهول سنظل بشر تحكمنا الإنسانية مُكَلّلَة بعلاقاتها التي هي في أساسها جزء لا يتجزأ منها.

غفـــر ا ن

هل العفو والغفران هين، هل النسيان أمر بسيط
يحدث بمجرد النقر على زر من أزرار الدماغ؟
هل التسامح جزء من خطة المؤلف في الرواية
الوردية أو قصص الأساطير ليجعلنا نقتنع بفكرة
مفادها أن الشر يمكن أن يُغفر مهما كانت طبيعته.
هل يخدعنا المؤلف عندما يبرر الشر؟
وهل خطط الشر المحنّكة التي تُغزل كشباك
العنكبوت قابلة للعفو والغفران؟
يقال أن باب التوبة مفتوح، ولكن ماذا عن باب
الغفران، هل سيغفر المجتمع لنا الأخطاء والشرور؟
حسنا نحن أصبحنا نعيش في مجتمع يحكم بناء
على المظاهر الخادعة، مجتمع يرى الشر شر مهما

حدث ولا يرحم عندما يعاقب، وكأن أسلوب العقاب هو الشيء الوحيد الذي يجيده المجتمع.

العفو والغفران في هكذا مجتمع صعب فهناك تراكمات كممت القلوب حتى باتت تخشى العفو.

هناك عفن زكمت بسببه الأنوف، ربما يومًا ما سنسامح ولكن نحن بحاجة لهدنة وقتية تسمح لنا بالتفكير، عسير هو العفو كآلام المخاض في بعض المواقف، فالشر كيده عظيم ونتائجه أعظم ولم يترك أحدًا إلا وقد نال منه، ولكنا نختلف في مدى شرورنا فهناك القاسي الذي ينقل القسوة التي تعلمها وكأنها عدوى وذاك الخائف، الخانع الذي يخشى حتى من نفسه فيقسو عليها، حتى الحياة لم تعد هي الحياة فكيف سنظل نحن كما نحن؟

مـطـا لــب الــتـمـنـي

ليس كل المطالب بالتمني، وليس كل ما يتمناه المرءِ يدركه، حقيقة ثابتة وليست مطلقة، فنحن كنساء نتمنى عشقًا نذوب فيه حد الثمالة، هل وجدنا عشقاً؟

ربما وجده البعض ولكن لم يكن ذلك العشق الذي تمنيناه عندما كنا على أعتاب سن المراهقة.

أهدتنا الحياة بدلًا من أمنية العشق المستحيل الراحة منه، الراحة من الاندثار تحت الغطاء بكاء على شجار تافه مثلًا، أو حتى التفكير حد الأرق في قرارات عشقية لا قيمة لها سوى تضييع الوقت.

لن أبالغ إن سطرت خوف كل أنثى من عشق تظنه إكسير يُحْيِّ الروح، أو حتى أسر مزخرف بقيود مرصعة بالآمال والأماني.

أو ليس من حق كل أنثى أن تتمنى، وتخشى الأمنية التي تضعها في محيط واحد مع قلب رجل ؟

أو ليست الحياة محطة للتجارب؟

حسنا لا بأس يمكن لأي أنثى السقوط وتحقيق أمانيها ولكن عليها أن تتأكد قبل أن تسقط في متاهة العشق، لأن قلبها قد يتحطم من وهم رُسم لها دون قصد، ولا بأس إن أخفقت في التجربة فهي لم تتخلى عن مبادئها، الأمر فقط أن قلبها تحطم قليلًا ويا آسفًا على قلب حطمته الأماني دون قصد.

وقــفــا ت

الموت ليس راحة دومًا ففي بعض الأحيان يغدو تعاسة، فإن لم تدرك ذلك فرجاء ارحل بصمت.

* * * * * *

لا تكسر و لا تحطم القلوب فهناك قلوب غير قابلة للترميم، فتتها العطب

كالأنثى تمامًا، فهي غير قابلة للقسمة حتى لو كانت عادلة.

* * * * * *

ندوب الماضي، يزينها الحاضر بجراحات التجميل مستعينًا بالمستقبل، فلا تيأس، فالحياة مازالت ناعمة الأظافر.

* * * * * *

لسنا فقط من نملك حكايات للسرد

فبروج الليل الملائكية لها نصيب،

فالكل ساهر بين ثنايا غيوم العقول

أملًا في إيجاد حل لمعضلة الحياة.

******

نسائم الفجر قد تكون آثمة يومًا ما،

ولكن هناك بداخلها روح مازالت

بريئة.

******

بــيـن خـريــف و آخـر

هائمون نحن تخبطًا بين الفصول الأربعة، ولكن ما يُثِير حيرتنا هو الخريف.

نحتار في أمره، تارة نشعر بأنه سيغدو شتًاء يومًا ما، فنرى الغيوم وقد تلبدت في السماء، وبكائها على هيئة قطرات مطر تدغدغ قسمات وجوهنا معلنة تمردها على السحاب.

يُهدأ النيران التي تتدلع بداخلنا تارة، ويكمم الأنفاس برياحه الترابية تارة أخرى.

نرى أوراق الشجر تتساقط فيسقط معها قناعنا الواهي، ونعود مرة أخرى لنشكل قناع أخر أشد قوة لنقاوم من خلاله تيار الحياة.

أحيانا نظنك مجرد صيفًا حار خُلق خصيصًا لنغير جلودنا بأخرى أكثر قدرة على مواجهة مشاكل الحياة ومآسيها.

رائحة أتربة العام الفائت مازالت أثارها عالقة في الأنفاس، زفيرنا مازال يُراهن على أن الشهقة القادمة لن تكون إلا ليلًا للتخلص من أسر الترقب الذي نسقط فيه عند تعاقب الفصول أمامنا فصلًا يلو الآخر.

هو الخريف بغيومه الرمادية المكفهرة، ساعيًا في دربه نحو لملمة شمل الشتاء والصيف، رحم وُضعت بداخله نطفة الشتاء ونحن بانتظار الوقت المناسب ليتسنى لنا مراقبة المخاض الذي سيتفجر فيه الشتاء معلنًا عن قدومه.

الــغـا يــا ت الــمـبـر ر ة

"الغاية تبرر الوسيلة"

هل هذه العبارة صادقة؟ أم أنها مجرد وسيلة للحصول على ما نرغب فيه دون اعتبار لمشاعر أو حتى مبادئ.

نحن وُلدنا على فطرة، جُبلنا على الخير والشر معاً وكأن الحياة فرضت علينا تلك العملة ذات وجهين، اندماجنا في الحياة هو الباعث و المثير الذي يجعل من أحد الوجهين أفضلية على الأخر، نحن نُنَمِّي الشر بالغايات المبررة وبالهرب من العقاب الرادع له بداخلنا.

نبرر الأخطاء بثمارها وكأن الثمرة ذات الدواخل الملوثة بالعطب قادرة على الإصلاح.

إصلاح الخطأ والشر بالوسائل المحتالة والخاطئة بمثابة جدار عازل يعزل الغايات عن الوسائل، فربما الغايات أرقى كثيرا من أن نستخدم لتحقيقها وسائل رخيصة، وكأننا نبرر للحرب كوسيلة لتحقيق أغراض دنيئة.

نحن نخطئ دوما ونجعل الأعذار الواهية ذريعة، ونتخذ من الوسائل عديمة الإنسانية سبيل لتحقيق أهداف ومنافع شخصية لا تمت للإنسانية بصلة.

دوما ما نتساءل هل الرقي هو معاملة البشر كقوارض قابلة للإبادة والموت بالسم بدلًا من محاولة جذب هؤلاء وكسب محبتهم؟

مهما تغيرت الأزمان ومهما اختلفت أشكال الغايات، يظل هناك حفنة من البشر اعتادوا على أن يكونوا دراكولا أفكار، نعم يتوغلون في العقول، يشيدون

القلاع داخل الأدمغة لزرع الأفكار التي تناسب طبيعتهم التي لا تتكيف إلا مع بلادة الأشخاص.

ألم أقل عزيزي القارئ عندما تكون الوسائل الغير مباحة مشروعة على الدوام، حتمًا هناك غايات ستقف موقف المحامي الذي يدافع عن قضية هو فقط يؤمن بصدقها.

نخطئ على الدوام وكأن الخطأ بات أسلوب حياة، نبرر على الدوام إلى أن يأتي يوم ستدرك فيه أن التبريرات خديعة للهروب من الذنب الذي يلازمك كظلك، فمهما كانت الغايات ومهما كانت الوسائل هناك صواب وهناك خطأ، هناك ميزان يحكم بالعدل حتى لو لم يكن مرئيًا فهو أكبر من عدالة الأرض المزيفة.

عـزلــة

هناك فترة في حياة كل منا بحاجة لعزلة، عزلة تفصلنا عن جدار العالم بأسره والجلوس داخل صومعة التفكير، نغمض أعيننا لنسمح للطاقة السلبية بالارتداد خارجًا.

نبكي، لا بأس فالبكاء راحة وليس ضعف، قد تحترق أعيننا ولكن سندرك فيما بعد أن الوجع الذي يصاحب البكاء ليس سوى مسكن للألم، قطرات المطر التي تهطل من العيون ليست سوى معقم يعقم الجروح ولو على المدى الطويل.

ننسحب بهدوء لنمنح عقولنا فرصة للتفكير، يُرَصُ الألماس في أماكنه المخصصة علّنا نصل لنتيجة مُرْضِيَةٍ فيما بعد، نُقَيِّمُ الأمور وعلاقاتنا بمن حولنا

حتى نستطيع أن نرى مدى استيعابنا لطبيعة العلاقات الإنسانية.

نبتعد لنتنفس هواء نظيف بعيدًا عن رائحة العالم الافتراضي النتنة، ذلك العالم الذي استوطن عقولنا أيام و أيام، نعتزل ونعانق الوحدة والبكاء لننفس عن كبت بات صعب كتمانه.

ما أصعب البعد ولكنه واجب عندما تشعر بمدى عبئك على العالم، لا تحاول قراءة الرسائل وقاوم شهوة الفضول الذي سيفتك بعقلك، هو محض عبث ستخسر كرامتك من أجله يومًا ما، إن أعياك التفكير فلا بأس بادر بهدنة مع الحياة، واعقد المفاوضات مع عقلك حتى لا يتسبب بطنين يصمك عن عزلتك التي اخترتها بإرادتك.

مع الوقت ستعتاد على كسر الألم، ستعتاد على الاختفاء والظهور، ستعتاد على الحصول على

الاهتمام ولكن حينها ستتأكد أن اختفاءك من حياة البعض كان فرصة ذهبية للولوج لحياة أخرى.



آ ه يـــا قـلــب

آه يا قلب.

ما زلت في حالة نُكران.

مُرٌ على الحياة.

أم فكر ظمآن.

سلكنا درب الماضي.

فآثرنا النسيان.

لو كانت الحياة بيدي.

لأطلقت لها العنان.

لكنه قدر.

وآه من قدر.

لا يشبع رغبة حرمان.

قلوب على الذكرى أسيرة.

وأخرى آثرت النسيان.

لو كان الأمر بيدي.

لظللت أبد الدهر خذلان.

مات العمر، عاش العمر.

بات الأمر سيان.

لا تخذل حبيبًا.

جارت عليه الأزمان.

الدنيا يا ابن أدم.

فيها كل شيء مدان.

الدنيا فانية.

أين المفر؟

فالكل جناة.

عـو د ة مــن جـد يـــد

تضيع أنفسنا في لحظة ثم تمر الأيام والأيام إلى أن نجدها على الفور، وقد نموج داخل متاهة الحياة فلا نستطيع إيجادها أبدًا.

عدت من جديد بعد ثورة العقم الفكري التي حدثت بداخلي، مرت أشهر منذ أخر مرة سطر فيها القلم حروفًا اجتمعت لتشكل كلمة، لا أتذكر صدقًا متى أخر مرة أغمضت عيني وتأملت داخلي وشرعت في بعثرة أفكاري لتبدأ بتشكيل نسيجها عنكبوتي الصنع. مرت ولا أعلم هل هي التي كانت تثور ضدي حقًا أم أنا التي أثور ضدها؟ هل يعاندني قلمي أم أنا التي أعانده؟

ربما كان الانشغال بالآمال المحطمة والمطالب التي أطمع فيها والتي لم تكن من نصيبي هي السبب، أو ربما غيرة نفس من انشغالي بغيرها فوساوس الشيطان لم تترك لي فرصة.

ردود أفعالي على الماضي مازالت خاطئة وكأنها تصهرني في بوتقة من التحدي وتنتظر مني رد الفعل، حسنا إليك رد الفعل، أنا لم أنسى الماضي رغم محاولاتي المُضنية في نسيانه وهذه طبيعة بشرية، نحن لا ننسى بل نتناسى وبين كل ذكرى وأخرى رد فعل تجبرنا للعودة للذكرى السابقة.

بؤساء تجاه الماضي... قليلاً

ولكن مع مرور الوقت سنتأقلم وسنتعلم المضي قدمًا...

محطمين... ليس لدرجة الموت

فكل شيء يهون في سبيل أن نحيا لنكون نحن...

ماذا أريد??????

إمممممم دعني أفكر...

حسنا أريد الذهاب لأعلى نقطة في العالم والصراخ حتى أفقد صوتي، وعندما استرده مرة أخرى حينها سأستيقظ صباحًا وأفتح ذراعي على اتساعهما معانقة الحياة لأبدأ معها صفحة جديدة خالية من الهموم والشوائب.

وليظن البشر بي الظنون لا يهم، فأنا هو أنا ولن أكون شخص أخر مهما اخترق البشر حياتي ومهما خسرت من أشخاص سأبقى كما أنا، لأني لن أحقق شيء إن خرجت عن كوني أنا وبقيت شخص أخر.

وهم المرايا

خداع وراء خداع، قناع مكنونه السراب ومرآته
خديعة توهمنا أنها تعكس ما بداخلنا من أسرار.
وهم لم تسلم منه امرأة العزيز عندما أوهمت قلبها
بحب يوسف عليه السلام ، خديعة هو الوهم، يسبح
داخل الأدمغة كالأسماك التي تعيش في الماء
وتموت إن خرجت منه.

منذ القدم والوهم متربع داخل العقل البشري، يخدع
ويخدع دون أن يكشف أوراقه، و كأن هناك اتفاقية
سرية عقدها الوهم في لعبة بوكر فغدا أكثر ثراء،
أكثر قدرة على التوغل في مرايا النفس وبواطنها.

حقيقة، بات الوهم يعلم دواخل النفس أكثر من النفس ذاتها.

عندما تنظر للمرآة ترى طرفي معادلة صعبة الوزن، الوهم والخيال وكل منهما يعزف للأخر بالأرغن، لا تعلم إن كان هذا الشعور هذيان أم جنون؟

ربما هي تلك الذبذبات التي تتغلغل داخل الحيز الذي يربطهما.

حسناً كفى هراء، لن يكون الوهم أبدًا واقع بل هو أبعد ما يكون عن واقع، ربما يجمعهما العبث ولكن هناك حقيقة واحدة مطلقة، وهي أن الوهم بئر عميق لا يسلم من السقوط منه إلا من مكنته مرآته من رؤية الأمور في نصابها الصحيح.

الوهم، الخيال، الجنون، والواقع، اجتماعهم معًا مكيدة مدبرة للفكر وكأن العالم تحالف على سماع صوت المرايا حتى لو كان ذلك الصوت وهم.

صوت المنطق، صوت الوهم، صراع لوجيستي تتدلع بسببه الحروب العسكرية داخل العقل.

مرآة الوهم خادعة، مكيدة كيد نون النسوة، همسها وساوس شيطانية، نرغب في كسرها الآن قبل الغد، ولكن الوزن بين الواقع والوهم يرغمنا على قبول تلك المفارقة وإلا انفلات طرفي المعادلة سيدمر العقل يومًا ما.

قـــال وقــلــت2

قال: أخشى دوامة الذكريات، هي تذكرني بما لا أريد، تذكرني بما لم أتمنى حدوثه يوما ما.

قلت: إذًا حاول محوها.

قال: لكن الأرق يفتك بي، لا أستطيع محوها، فهي تؤذي مضجعي و لا تهدهد فقط تهدد.

قالت: حسناً، إليك الأمر، أنت بطل تلك الذكريات، أنت صانعها لذلك حرمان عقلك منها شبه مستحيل ولنكن واقعيين إن حاولت محو أجزاء منها ستظل فقط صورتها الباهتة ولكنها في الأصل اتخذت عقلك موطن لها منذ زمن.

قال: أنت محقة.

قلت: حسنا، فقط حاول كره تلك الذكريات وازرع أخرى ربما يكون حينها لديك فرصة أقوى في محو القديمة.

قال: ماذا عنك؟ هل تملكين ذكريات؟

قالت وهي تبتسم: أنت محق أنا أملك الكثير منها، وسأصدقك القول، أغلبها لا يَسُر لذا اختصرت الطريق وعاهدت نفسي على أن لا تؤرق مضجعي، ربما زرعت تراكمات بحاجة لمجرفة قوية الصنع لاستئصالها من الجذور، ولكن لا بأس فأنا حية أُرزق وهذا يكفي.

قال: أنت محقة، بل قوية.

قلت: أنا لست قوية أنا شجاعة، جريئة أقاوم تيار الحياة المعاكس الذي يُضعفني عندما أسقط، أواجه خوفي من الذكريات لأني أعلم أنها باتت مجرد تاريخ مر عليه زمن ولن يعود أبدا، أنا لن أغير منها فلما الخوف؟

حسنًا، أنا لست فأرة، أنا قطة، أواجه و أخدش الوجه، أكره الهرب كالجرذان عديمة القيمة التي تمتنع الخروج للنور وتختبئ خلف الجحور.

لن أكذب عليك، فأحيانًا قلبي يملي علي أن أختبئ ولكن مواقفنا الحياتية ليست مشابهة عزيزي، فنحن إن وقفنا مكتوفي الأيدي في الحياة من سيحرك المياه الراكدة، من سيبكي على اللبن المسكوب ويعود أقوى مما كان، لا أحد سوانا صدقًا.

مُـرٌ عـلـى الـصبـر

نجاهد في هذه الحياة نحو أحلامنا لنحققها، وفي ظل سعينا الدائب قد نلتقي صدفة بعثرات القدر التي تتطلب منا الصبر.

الصبر نبتة، لا تزرع بسهولة، وحين تعقد جذورها النية للرسوخِ، تُثَبِّت أقدامها بقوة في الأرض حتى يزدان الحصاد بقوتها.

قليلون هؤلاء الذين يمتلكون تلك القوة الفولاذية في مجابهتهم للحياة، و كثيرون هؤلاء الذين يبيعون أنفسهم للهواجس الفكرية التي تحركهم كالدمى يمنى ويسرة.

مُرٌّ هو الصبر مرارة القهوة، ولكن حلاوة ثماره لا تقارن بمرارته.

إيماننا القوي هو المصدر الذي يستمد منه الصبر قوته، دون إيمان سنستسلم، سيغدو الصبر حرب خاسرة وضعت أوزارها.

نؤمن بأنفسنا، وأفكارنا، ومبادئنا، ندافع عنها وننتظر الوقت المناسب لتتقشع الظلمة عنها، فقط صبر جميل هو ما نحتاج إليه.

هــل يــحن الــمـوتــى؟

هل يحن الموتى بعد أن نواري بعد رحيلهم ذكراهم؟
هل يترقرق الدمع في أعينهم كما يترقرق في أعيننا لفراقهم؟
هل يستمعون لصدى أنّاتِنا لفراقهم، أم أن الجنادل أجبرتهم على نسيان أصوات أحبابهم؟
هل تتراكم بداخلهم الصدمات كما تتراكم بداخلنا وتتكوم كالقمامة فتنهار الحصون وينمو بداخلهم ويتعاظم شعور الخوف من الفقد؟

هم يشعرون بنا، أرواحهم هائمة، لا يغادرون إلى العالم الآخر دون أن يطمئنوا على أحبائهم، همساتهم هي ذلك الدواء الشافي لأحزاننا.

الهمسات الليلية التي نظنها مجرد صرير مخيف في هي في الحقيقة أصواتهم، تُطَمْئِنُ قلوبنا وتجبر خواطرنا.

نبكي وننهار من فرط إجهاد القدر والحياة لنا، يُكسر لوح الجليد الذي نحصر أنفسنا داخله، فنسقط لنغدو أسفل سافلين، نسقط داخل دوامة الذكرى والألم.

ينتشلنا فجأة ذلك الصوت من بعيد، لا ليس بصوت ولكنه همس، همس الموتى الذين يبعثون برسائل لأن رجائهم خاب فينا.

ذلك الهمس يعود بنا مرة أخرى للحياة لنصبح أقوى وأجرأ في مواجهتها، ليثبت لنا أن الموتى مازالوا على العهد، هم لم يتناسوا أحبائهم، تآكلهم الدود، وباتوا ترابًا، لكن مازال هناك حنو إلينا.

حـيــا ة   أخـرى

حياة أخرى تقف على أعتاب حياتيْن، هي الشعرة الرفيعة التي تربطنا بالعالم الأخر.

حياة نعد لها العتاد، نجهز قائمة الأماني الطويلة، الرسائل التي لم ترسل من قبل وأردنا أن تصل الآن، أحلامنا المؤجلة، أفكارنا التي نود طرحها أملًا في حياة أخرى أفضل، وإيمان نحمله معنا داخل عقولنا هو بمثابة معيار لنا ومرشد روحي يرشدنا عندما نضل الطريق.

الحياة الأخرى التي نجد فيها ثمرة العمر الضائع، نجد فيها القطار الأخير الذي سيجعلنا نغادر لهثًا للحاق بمحطة هي نقطة التحول القدرية في حياتنا.

ولكن، وآه من ولكن، التي تستدركنا قبل فوات الآن وقبل السقوط داخل بئر الوردية، لنحلم بالوهم فنجده لم يكن سوى نشوة لحظية أغدقت عليها الوردية بالأحلام فرفعت أنف الكبرياء والزهو.

حياة أخرى هي انتصار لا يحققه إلا من سعى وواصل السعي نحو المجهول مُمَنِّيا نفسه بتنشق عبق الروح، وصفاء النفس الإنسانية.

حياة وحياة أخرى ومابين الحياتين خيط رفيع محشو بالثقل الذي لن يشعر بعبئه إلا ذلك الإنسان الذي يقف على طرف الخيط قد يسقط في أي لحظة، وقد تحتضنه أحد الحياتين ليجد سلامه النفسي بعيدًا عن ضوضاء الحياة الأخرى.

عندما تؤمن، تمتلك حياة أخرى ترضخ للأفكار التي يؤمن العقل بأحقيتها في الظهور، بعيدًا عن مؤثرات العواطف التي قد تربك إيمانك وتزعزعه، هو الإيمان

وحده القادر على غزو الأفكار، والعقول، والمعتقدات.

قوة إيمانك تجعل من عقلك وعاء ممتلئ ضد غزوات الأفكار، و وعثاء الحياة، وأوهام المرايا.

ورغم كل هذا العقل البشري مازال مغيبًا بفعل خداع السراب لذلك نادرا ما نجد هؤلاء الذين يجدون الحياة الأخرى.

الاستيقاظ، و صون النفس ضد ضربات الحياة يمنحك مناعة على المدى الطويل ضد السقوط مكسورًا في عالم وردي، سمائه بروجها وهمية تتراقص أمامك بالمغريات، فقط الإغواء هو هدفها، فهنيئًا لمن وجد حياة أخرى، هي المُنتَهى والمُرتَجى.

وقــفــة

الضعف هو الانفجار بعد فوات الأوان، ولكن القوة هي الثبات الانفعالي عند المواجهة.

* * * * * *

فارس الأحلام ليس سوى فارس أوراق.

* * * * * *

أن توهم نفسك شيء، وأن تعيش الوهم شيء أخر، وشتان بين الاثنين.

* * * * * *

الوهم بئر لا سُقيا منه، السقوط فيه لن يضمن أن تُشْتَرَى بدراهم معدودة.

* * * * * *

القلم عصا سحرية، تعبر عن الأفكار، المشاعر، تُغربل الأحلام وتلملم شتات ضوضاء الفكر.

****



عبث مجتمع

يحكى أن هناك جرذ اعتاد على التقاط الجبن
مرتديًا عباءة إخفاء أثناء عودته للجحر خوفًا من
جرم مشهود، ولكن في أحد الأيام التي كانت بمثابة
غراب أسود بالنسبة له، أُمسك الجرذ من تلابيبه،
فلم يدافع عن نفسه ولم يقاوم، فقط خنع وخضع
وكانت النهاية موت الجرذ باستخدام أبسط وسائل
القتل، لقد مُثِّل بجثته على الملأ فهو سارق يستحق
العقاب، حسنًا الأمر ليس بجلل.

أتعلمون من هو الجرذ؟

نحن، اعتدنا الاختباء لأننا وجدناه سبيل آمن بعيدًا
عن عبث الحياة وضوضاء البشر أو هكذا كان

أغلب الظنون، اعتقاد بريء مرفوع عنه القلم، هل نُلام؟

تركنا من يعوث في الأرض فسادًا يعوث بارتياح، ومن يبسط ألسنته أمام وجوهنا يبسط وكأن عبث المجتمع لم يعد ضمن لائحة حياتنا.

غدت السياسة قيء قذر نتقزز عند الاقتراب منه مسافة قصيرة، ونشعر بالنفور عندما نتحدث عنه ببضع كلمات، باتت الحياة مجرد تفاحة مزخرفة بالعطب، لا الغني قادر على الاستمتاع بها ولا الفقير قادر على تذوق حلاوتها والتلذذ بحُمرتها.

ابتعدنا عن الجدار لأننا رأينا فيه شر سيتوغل و ينهال على عقولنا فيترك أثراً لا عودة فيه.

أو ربما كان بداخله خير يرغب في رؤية النور ولكن نمنعه بفعل شرور المجتمع العابث.

كممت الشفاه، وباتت الأنفاس جانية تحاسب على أقل زفرة تُزْفَر في محاولة بائسة للتخلص من ضغط الحياة.

نهمس عندما نتحدث فقط إرضاء لخوف يتلذذ برؤية ضعفنا، منحنا الرذائل وسام الشرف على حساب الفضائل فاستحققنا لقب المجتمع العابث بجدارة، الخروج عن دائرة المألوف أضحى فسادًا وشذوذ يستحق أن نقتلع جذوره بمحراث حاد لأنه لا يستحق الخروج للعلن.

هتكت الرذيلة عرض الفضيلة واستباحت سفك دمائها، فباتت الفضيلة فتات فضائل اعتادت الاستباحة.

حلمنا الآن في هذه الحياة ينحصر في رؤية ولو بصيص نور يمنحنا الأمل في الغد، أمل في حياة أخرى نصرخ فيها من فرط الحرية، الحرية التي لا تبيح الرذائل، ولا تتعدى على الحرمات، حرية تبيح

الفكر البنّاء ولا تبيح ضلال النفوس، نصرخ من فرط السعادة، نصرخ لتحقيق الأحلام الممنوعة و المحرمة التي لم تحرم إلا لسفك أفكارنا المتمردة.

ربما يحدث ذلك ولكن ربما في وقت أخر وحياة أخرى.

الخاتمة

الحياة أوراق مبعثرة، لعبة حظ، سخرية قدر، أم لوحة مرسومة بدقة فنان، لا يهم الأهم أن تبحث عن رادع لما يضيق الخناق حول عنقك ويجعلك أسيرا له.

الأنامل لا تسطر النهايات، بل هي تسطر أحرف بلا نقاط، لتقطر النقاط بداية جديدة في كل مرة لنا في هذه الحياة.

البدايات لن تتكرر والنهايات اصطدام لن يخلو في المستقبل من تبعات ستمثل لنا بدايات جديدة في حياة أخرى.

هذه الحياة التي نعيشها مهما كانت القهوة مرة فيها حتما لن تخلو من قطعة سكر صغيرة ومهما بحثنا عن حياة أخرى ستظل هذه الحياة هي الأساس.

النهاية